الأهرام

المصدر : روزاليوسف

التاريخ : ١ أبريل ٢٠٠٠

رئيس المكتب الإعلامى بالكنيسة الكاثوليكية:

اعتذار البابا كان مفاجأة للجميع!

□ كاريكاتير يصور البابا يوحنا وقد حمل خطايا الكنيسة الكاثوليكية على كتفيه!

كتب جورج أنسى:

فاجأ البابا يوحنا بولس الثانى بابا الفاتيكان الأوساط المسيحية و العالم كله بتقديم اعتذار الكنيسة الكاثوليكية وطلب المغفرة من الله عن الأخطاء والذنوب التى شاركت الكنيسة فى ارتكابها طوال ألفى عام وذلك فى سابقة تعد الأولى من نوعها فى تاريخ الكنيسة الكاثوليكية والتى يقوم فيها بابا الفاتيكان بتقديم اعتذار شامل عن أخطاء سابقة قام بها أسلافه. وقد جاء إعلان وثيقة الاعتذار تحت عنوان «ذكرى ومصالحة» إيذانا ببدء مرحلة جديدة فى حياة الكنيسة الكاثوليكية.

الأب رفيق جريش أحد الذين شاركوا فى الإعداد لزيارة البابا لمصر ورئيس المكتب الإعلامى فى الكنيسة الكاثوليكية يوضح الكثير من الأمور حول حقيقة هذا الاعتذار التاريخى.

■ هل كان هذا الاعتذار هو الأول فى تاريخ الكنيسة؟

- هذا الاعتذار هو الأول من نوعه الذى يشمل مجموعة محددة من الأخطاء التى ارتكبتها أو شاركت فيها الكنيسة على مر العصور، إلا أنه كان هناك اعتذار عام قدمه البابا بولس السادس عام ١٩٦٤، وقد كان هذا الاعتذار الأخير بمثابة مراجعة للضمير عما ارتكبه المسيحيون فى فترة طويلة من التاريخ.

■ ولماذا اختير هذا التوقيت بالذات لتقديم الاعتذار؟

- يأتى هذا الاعتذار بمناسبة يوبيل عام ٢٠٠٠، وقد حدد البابا هذا العام كعلامة فارقة للاعتذار وطلب المغفرة من الله لتحرير الإنسان من كل الأخطاء.

■ ذلك يعنى أن هذا الاعتذار كان متوقعا؟

- على العكس تماما ، فقد كان مفاجأة للجميع، خاصة قبل زيارة البابا الأخيرة للأراضى المقدسة وللحق فإن هذا الاعتذار مرتبط أساسا بشخصية البابا يوحنا نفسه الذى سخر حياته لخدمة المقهورين ونشر السلام فى أنحاء العالم، ولاشك أن الظروف الشخصية التى مر بها البابا أثرت كثيرا فى إصدار مثل هذه الوثيقة التاريخية ، وهى فى

www.ethraadl.com

إثراء المعارف الرقمية

الأهرام

حد ذاتها وثيقة تنم عن شجاعة وأمانة فى الكلمة وتطبيق سليم لتعاليم الإنجيل، خاصة أنه يطلب المغفرة والاعتذار عن أخطاء لم يرتكبها هو وإنما ارتكبها آخرون ، والغريب فى هذه الوثيقة أنه لم يطلب من الآخرين أن يقدموا هم أيضا اعتذارا عما ارتكبوه فى حق الإنسانية ، ولكنه بهذا التصرف يشجع الجميع على فحص ضمائرهم ومحاسبة أنفسهم عما ارتكبوه فى الماضى، فجميع الأمم والشعوب بشر خطاءون.

■ للاعتذار أسباب ■

■ ولكن لماذا تعتذر الكنيسة؟

- هناك عدة أسباب للاعتذار أهمها أن البابا يعتذر ويطلب الصفح من الله وليس من البشر، فهذا من صميم العقيدة المسيحية إذ إن سر التوبة أحد أسرار الكنيسة السبعة، كما أن الكنيسة تعتذر أيضا لأن لاهوتها يؤكد دائما على أن للخطيئة بعدين أحدهما يشمل العلاقة بين الإنسان والله، والثانى جرح في علاقة الإنسان بالآخر أيا كان، كذلك فإن تعريف الكنيسة كجماعة للمؤمنين تعنى أن الجماعة مسئولة عن بعضها البعض، وبالتالى فإن أى خطأ ارتكب فى أى وقت هو مسئولية الجميع فى كل عصر وأى وقت، ومن هذا المنطلق فإن البابا يحمل أثقال كل المسيحيين الذين تورطوا فى أعمال منافية لتعاليم الكنيسة على مر العصور، كما أن الكنيسة ترى أيضا ضرورة إنهاء الحروب والنزاعات بين البشر وفتح صفحة

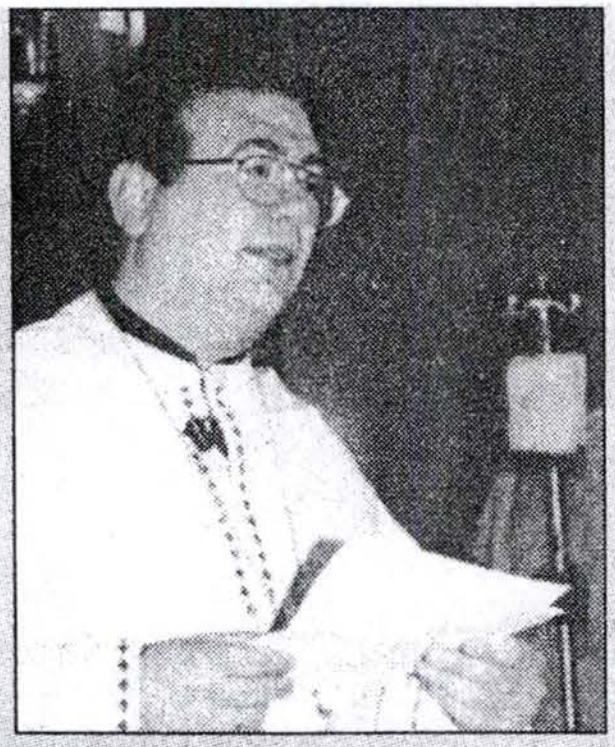

□ الأب رفيق جريش: البابا يعتذر لله وليس للبشر

جديدة فى ألفية جديدة باستخدام الحوار بين الفاتيكان وكل الأديان الأخرى بما فيها الأديان الوثنية فى دول شرق آسيا، فذلك يساعد على مد الجسور مع الجميع وكل ذلك لن يتم إلا بطلب المغفرة عن أخطاء التاريخ القديمة والتى ستفتح الطريق أمام تقدم وتطور الإنسان فى كل مكان وهذا لن يتأتى إلا باحترام ثقافات الآخرين بهدف إثراء البشرية، والكنيسة نفسها تسمح بالتعددية سواء في اللغات أو الطقوس، المهم هو البعد عن العقيدة في خطوطها الأساسية.

■ ما طبيعة الأخطاء التى قدم عنها البابا اعتذاره؟

- هناك خطايا ارتكبت ضد خدمة الحق وتعنى التقاعس عن نصرة الحق، فالكنيسة أو من يمثلها صمتت إزاء قول الحق فى مواجهة ظلم وقع على أشخاص، ولعل المثل الواضح الذى تتداوله الأوساط الآن هو سكوت البابا بيو الثانى عشر إزاء المحارق النازية لليهود إبان الحرب العالمية الثانية، فهو متهم بالسلبية فى الفترة التى تولاها من مارس ١٩٣٩ وحتى وفاته فى أكتوبر ١٩٥٨، رغم النداءات العديدة التى وجهها اليهود له لإنقاذهم من براثن النازى، إلا أن الشواهد تؤكد أن مساعى البابا بيو باءت بالفشل، بل على العكس كانت اعتراضاته تزيد من غضب النازى ضد اليهود وبالتالى ارتفاع عدد الضحايا، مما جعله يتوقف عن استكمال مساعيه حرصا على حياتهم.

وللعلم فالوثيقة ليس بها اعتذار صريح لليهود كما يدعى البعض خاصة فيما يتعلق بالمحارق النازية ولكنها تحوى توضيحا للعلاقة المتوترة بين اليهود والمسيحيين على مر العصور والتى أدت إلى وجود خلافات وصراعات بينهما ساهمت فى وجود اضطهاد لليهود، فالوثيقة تؤكد وجود علاقة غير طيبة بين الفريقين، فتاريخ هذه العلاقة مؤلم بل إنها طوال ألفى عام كانت سلبية بل مخزية، ومن هنا فإن المحارق النازية كانت نتيجة لهذه العلاقة المتأزمة بين اليهود والمسيحيين، ولكن هذا لم يمنع وجود الكثير من المسيحيين الذين خاطروا بحياتهم لحماية جيرانهم اليهود من بطش النازى، بل إن بعض الآباء الكهنة قاموا بتعميد اليهود فى الوقت الذى قام بعض اليهود بالإبلاغ عن إخوانهم وتمكين النازى منهم!

أيضا هناك الخطايا التى ارتكبت فى حق الأديان الأخرى والتى

www.ethraadl.com
إثراء المعارف الرقمية

الأهرام

أشعلت الحروب وأبرزها الحروب الصليبية على منطقة الشرق الأوسط والتى رفعت الصليب بتأييد من الكنيسة الكاثوليكية لاستخلاص الأراضى المقدسة من أيدى أهلها العرب.

كذلك هناك الأخطاء التى وقعت أثناء محاكم التفتيش فى العصور المختلفة والأخطاء التى تسببت فى ضعف وحدة الكنيسة وما نتج عنها من انقسامات وانشقاقات واضطهادات لكل المخالفين فى الرأي لتعاليم الكنيسة الكاثوليكية، أيضا الخطايا التى ارتكبت ضد المحبة والسلام وضد حقوق الشعوب واحترام الثقافات والأديان الأخرى والجماعات الإثنية والعرقية، وعدم احترام الحقوق الأساسية للإنسان (العدالة الاجتماعية) فالتعليم المسيحى في الكنيسة الكاثوليكية يهتم بتوفير ما يغطى الاحتياجات الأساسية للإنسان بصورة تجعله يحيا بصورة محترمة.

كما أظهرت الوثيقة أيضا الاعتذار عما ارتكب في حق المهمشين والضعفاء ومن عانى من الظلم الاقتصادى والاجتماعى ولكل الأطفال الذين أجهضوا ولكل من استخدمت معهم الهندسة الوراثية فى غير أغراض احترام الجنس البشرى وكرامة الإنسان وكذلك الأخطاء التى ارتكبت ضد العلم والعلماء.

■ الهدف ■

■ ما الهدف من هذا الاعتذار؟

- تطهير الذاكرة والنفس من أثقال وأخطاء الماضى والاستمرار في التوبة ، بهدف تغيير القلب والعقل، فالإنسان مدعو إلى التوبة باستمرار وحسبما تقول اللغة اليونانية MeLanoia أى توبة مستمرة.

■ من الذى أعد وثيقة الاعتذار؟

- هناك مجموعة كبيرة من الكاردينالات ساهمت فى ظهور هذه الوثيقة، إلا إعدادها فى صورتها النهائية كان للكاردينال جوزيف ريتزنجر وهو ألمانى وواحد من المشهورين بتشدده فى العقيدة وقد رفعها بعد ذلك للبابا لإقرارها وإصدارها تحت عنوان «ذكرى ومصالحة.. الكنيسة وأخطاء الماضى».

■ ما القيمة الفعلية لهذا الاعتذار؟

- هذا الاعتذار لن تظهر آثاره الآن وإن كان قد يستخدم سلبيا من جانب بعض المتشددين خاصة اليهود، ولكن هذا لا يمنع وجود إيجابيات لهذه الوثيقة التى تعلم الإنسان التواضع ومحبة الآخر وقبوله مهما كان لونه أو جنسه أو دينه أو فكره بالإضافة إلى تطهير الذاكرة الإنسانية من صراعات التاريخ.

وفى النهاية تبقى ملاحظة مهمة وهى أن هذا الاعتذار والتوبة ليس إدانة للأجيال السابقة وليس جلدا للذات يقوم به البابا يوحنا ولكنه محاولة لتجنب الوقوع فى نفس الأخطاء مرة أخرى وهذا في حد ذاته يزيد من حيوية الكنيسة ويمثل وقفة مع الضمير الإنسانى.

ولكن إذا كان البابا يوحنا قد حمل على عاتقه شجاعة قرار الاعتذار وطلب المغفرة عن أخطاء ارتكبها آخرون فى حق الإنسانية فهل يأتى اليوم الذى يقوم فيه كل من يخطئ فى عالمنا العربى بتقديم اعتذار علنى عما ارتكبه في حق الإنسانية .. سؤال إجابته قد تطول قليلا!

www.ethraadl.com
إثراء المعارف الرقمية